ـــ هل لديك شهود ؟!

المحكمة حريصة على تطبيق القانون الاجرائي . قبل بدء المحكمة سئل « المتهم » ان كان لديه محام ، وعندما قال لا عرضت المحكمة عليه تعيين محام على نفقتها ، ولم يستطع « المتهم » الا أن يرفض هذا الكرم . انه يعرف مقدمـــا كيف يدافع محام صهيوني عن « مخرب » . سيقول المحامي ان « المتهم » بسبب فقره وجوعه وجهله بالعواقب ، وقع تحت اغراء « منظمات التخريب » التي دفعت له مبلغ ١٥٠ ليرة سوريـــة لقاء قيامه بعمليات « تخريب » .

والآن يريدون منه أن يأتي بالشهود . لا يكفي الانزلاق في عموده الفقري شاهدا على الشبح والكهرباء والكلاب . « أبو عرب » : أطلب منهم استدعاء « أبو شنب أزرق » من معسكر صرفند ليشهد أنك عذبت . أطلب من القاضي الحريص على نصوص القانون أن يأتي بكافة المعتقلين المعصوبي العيون المقيدة أيديهم وراء ظهورهم في زنازين صرفند المنفردة ، ليشهدوا أنهم سمعوا ، بعد منتصف احدى الليالي التي لا يميزونها عن غيرها، انسانا تذبح انسانيته .

ـــ ليس عندي شهود .

ـــ هل تطلب شيئا من المحكمة ؟

المطلوب منه هو وليس من المحكمة أن يطلب الرحمة ويستغفر لكي يظفر مـــن المحكمة بتخفيض الحكم من أربعة أحكام بالمؤبد الى ثلاثة أحكام بالمؤبد .

ـــ لا .

محمد عقلة . العمر : ١٧ عاما . المهنة : طالب . مكان الاقامة : دمشق . التهم نفسها. الجدل اللغوي ذاته . التسلل والعبور . التخريب والفداء . التعذيب والاقرار بتوقيع الافادة بملء الحرية والاختيار .

ـــ هل تريد ان تقول شيئا للمحكمة ؟

ـــ نعم . سيأتي يوم لتقف مكاني وتحاكم على جرائمك .

ـــ ومن الذي سيحاكمني ؟ أنت ؟!

ـــ لا . الشعب .

ترى هل وقف بريخت ذات يوم أمام محاكم الفاشيست ليقول بعد ذلك « عندما يفرغ الحاكمون من كلامهم سيتكلم المحكومون » .

محمد جابر : هل تريد أن تقول شيئا للمحكمة ؟

من بين المتهمين السبعة كان ابو جابر أكثرهم صمتا . أية مراجل كانت تتقد وراء هدوء عينيه . كيف يجمع بين هذا القدر من الهيبة وهذا القدر من التواضع . كنت أعرف أنه مقاتل ممتاز ، ولكن لم أكن أعرف أنه مثقف الا عندما سمعته يتمتم بأبيات مـــن قصيدة للجواهري

أطبق دجـــى حتى يحلـــق في سموات عقاب

غضبان ان لم تحم أعشاشا لها طير غضاب

باختصار أجاب « أبو جابر » على سؤال القاضي العسكري ، وبصوته الهادىء

ـــ لست نادما على شيء . اذا أطلقتموني سأعود ثانية حاملا سلاحي .

* * *